من تراب الطريق! (٢٠٤)

قل ما يعجب،(*) واصنع ماشئت !

من العادات التى استشرت بين بعض الناس فى مصرنا المحروسة، عادة تقول : " قل ما يعجب الناس، واصنع ما شئت " ! .. فالناس ذاكرتها ضعيفة فلا تقارن ما يحدث على ما سبق أن قيل وأعجبها وأرضاها، وغالبا ما يفتش القائل - لو التفت الناس إلى ما سبق أن قيل - عن ذرائع تبرر ترك ما قيل وجرت به الوعود، إلى عكسه ونقيضه الذى جرت به الأفعال والأعمال ! .. إلى هذه العادة المقيتة ترجع ظاهرة " الفصام" المرضى بين الكلمة وبين الفعل والعمل والسلوك !

تذكرت هذه الآفة الضاربة بالسلب فى حياتنا وأنا أناقش على الهواء غياب الشرعية واستمرار الحراسة على نقابة المحامين بالقاهرة لمدة طويلة، وهى تشكل أكثر من نصف الجمعية العمومية لمحامى مصر، واستمرار بقائها تحت الحراسة فى الثمانى سنوات الأخيرة، بينما كان بالنقابة مجلس منتخب من واجب نقيبه إعادة الشرعية إلى نقابة القاهرة التى ظلت تحت الحراسة دون أن ينتفض أحد لرفع هذه الحراسة عنها !

رد من رد، بأن النصاب لم يكتمل، مع أن عدم الاكتمال حصاد تزوير كشفت جذوره مدونات وتقريرا حكم محكمة القضاء الإدارى الصادر ٢٠٠٩/١/١٥، وما قيل بعده وقدم فى بعض الصحف والفضائيات عن العبث الذى طال ١٦ ألف صوت بنقلها إلى مكان آخر غير مكان عمل

(*) المال ٢٠٠٩/٢/٤

أصحابها وبغير علمهم من بعض محافظات الصعيد إلى الساحل والزيتون بالقاهرة، كيما يرتفع بها نصاب انعقاد جمعية نقابة القاهرة، ويتخلف تصويت المنقولين بغير علمهم، فلا يكتمل النصاب ظاهراً، بينما السر في عدم اكتماله هو في هذا العبث الذى تم من وراء ظهر المحامين !

فإذا كان يمكن للمتعلل التعلل بأن ما حدث ليس عبثا أو تزويرا، أو افتعال المبررات والذرائع له - فإن الذى لا يفوت أن عدم اكتمال النصاب كان ولا يزال يستوجب إعادة الدعوة إلى الانتخاب لنقابة القاهرة كل ستة أشهر - وهكذا دواليك !!

بالورقة والقلم يبين أنه كان في ذمة القائل، بفرض عدم اكتمال النصاب في كل مرة جدلا، اتخاذ إجراءات الدعوة للانتخاب نحو (١٤) مرة طوال قرابة ثماني سنوات . ولكنه لم يفعل، ولم يحرك ساكنا لاتخاذ الإجراءات اللازمة لدعوة اللجنة القضائية المختصة للقيام بواجبه وواجبها في تكرار الدعوة لانتخاب نقابة القاهرة كل ستة أشهر !!!

الأعجب أن القائل المتقول بُهت من هذه الحجة، فلم يجد ما يقوله إلا التعلل بأنه كان لا بد ليكتمل النصاب من انتظار - هكذا يصادر ! - إنشاء النقابات الثلاث تبعا لإنشاء محافظات حلوان و٦ أكتوبر والبحر الأحمر، وسكت عن وجوب إنشاء نقابة شمال القاهرة التي كان واجبا إنشاؤها من سنوات تبعا لنصوص القانون وحكم القضاء الذى مضى عليه ردح من الزمان ؟!

كانت الذريعة زاعقة المغالطة، تستخف بعقول جميع المتلقين !.. فهل يجوز في عقل عاقل هذا التذرع لهذا القعود منذ عام ٢٠٠١ عن تكرار الدعوة كل ستة أشهر لإجراء الانتخابات لنقابة القاهرة، وهل كان المتذرع يعلم منذ سنة ٢٠٠١ أنه سيصدر في منتصف عام ٢٠٠٨ قرار بإنشاء ثلاث محافظات - منها البحر الأحمر ! - حتى يوقف مسار ومصير نقابة القاهرة ويبقيها تحت الحراسة بسكوته بل بمباركته وآخرين هو يعلمهم -

بسكوته عن تكرار الدعوة كل ستة أشـــهر منـــذ ســـنة ٢٠٠١ لإجـــراء الانتخابات ؟!، وهل يمكن لمتنبئ أيا كانت قدراته التنبؤية أن يتكهن مقدما بأن النصاب لن يكتمل (١٤) مرة على مدى ثماني سنوات، وأن يـــتكهن بأنه سيصدر قرار بإنشاء ثلاث محافظات في منتصف عام ٢٠٠٨ ؟!

لثلاث مرات يُطَالب القائل المتقول المتذرع بالرد، ولكنه أُفحم وبُهـــت ولم يَنطق بحرفٍ واحدٍ للرد على هذه الحجة الدامغة !!

حتى العبارة الجارية مجرى العادة : " قل ما يعجب الناس واصنع مـــا شئت " . لم تسعف في استيجاد حرف يساعد على الخروج من هذا المأزق .. هناك حكمة تقول : من الصعب بل من المحال الكذب على كل النـــاس طول الوقت !!